

# منبر المحراب

السنة السادسة عشرة  
العدد ٩١٦ - ٨ / محرم ١٤٣٢ هـ  
الموافق ١٤ كانون أول ٢٠١٠ م

## قراءة في خطبة السيدة زينب عليها السلام في الشام

الناظرين، فوضعت يدها تحت جسده الطاهر المقطع وترفعه نحو السماء وهي تدعو بمرارة قائلة «اللهم تقبل منا هذا القربان».

### ٢- السيدة زينب في مواجهة الطاغية يزيد:

أ- الدفاع عن السبايا: لما وصلت قافلة السبايا إلى الشام إلى مجلس الطاغية يزيد بن معاوية، وأظهر الطاغية فرحته الكبرى بإبادته لعثرة رسول الله ﷺ وأخذ يهز أعطافه جذلاً نأتمنياً حضور القتلى من أهل بيته بيدد ليريههم كيف أخذ بتأرهم من ذرية النبي ﷺ، وراح يترنم هذه الأبيات التي مطلعها:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِدَرِ شَهْدُو  
جَزَعِ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ

ولما سمعت العقيلة هذه الأبيات ألقت خطبتها الشهيرة بفصاحة وشجاعة أبيها علي عليه السلام وقد ضمنتها أعنف المواقف لفرعون عصره يزيد ومما قالته عليها السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، صَدَقَ اللَّهُ كَذَلِكَ يَقُولُ: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ».... أَمِنْ الْعَدْلِ يَا بَنَ الطُّلَقَاءِ تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَإِمَاءَكَ وَسَوْفَكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟ قَدْ هَتَكَ سَتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتَ

الحساسة الخطيرة التي عاصرت فيها حكم أبيها علي وخلافته وما حدث فيها من مشاكل وحروب.

ثم مواكبتها لمحنة أخيها الحسن وما تجرّع فيها من غصص وآلام، فكل تلك المعاناة للأحداث والمعاصرة للتطورات... كانت لإعداد السيدة زينب عليها السلام لتؤدي امتحانها الصعب ودورها الخطير في نهضة أخيها الحسين عليه السلام بكربلاء، فواقعة كربلاء تعتبر من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ، وكان للسيدة زينب عليها السلام دور أساسي ورئيس في هذه الثورة العظيمة، فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الحسين عليه السلام، كما أنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام وأكملت ذلك الدور العظيم بكل جدارة. فحين حدثت الفاجعة الكبرى بمقتل أخيها الحسين عليه السلام بعد قتل كل رجالات بيتها وأنصارهم خرجت السيدة زينب تعدو نحو ساحة المعركة، تبحث عن جسد أخيها الحسين بين القتلى غير عابئة بالأعداء المدججين بالسلاح، فلما وقفت على جثمان أخيها الحسين عليه السلام، فالكل كان يتصور أنها سوف تموت أو تنهار وتبكي وتصرخ أو يغمر عليها، لكن ما حدث هز أعماق

### محاور الموضوع الرئيسية:

- إعداد زينب عليها السلام لقيادة الثورة.
- السيدة زينب في مواجهة الطاغية يزيد.

### الهدف:

التعرف على بعض مواقف السيدة زينب عليها السلام في الشام.

### تصدير الموضوع:

مما قالته العقيلة في توبيخ يزيد: «... فَكَيْدَ كَيْدِكَ، وَاسَّخَّ سَعْيِكَ، وَنَاصِبَ جَهْدِكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمُحُّونَ ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا تَرَحُّصُ عَنْكَ عَارَهَا...».

### ١- إعداد زينب عليها السلام لقيادة

الثورة: إن حياة السيدة زينب عليها السلام كانت بمثابة إعداد وتهيئة للدور الأكبر الذي ينتظرها في هذه الحياة. فالسنوات الخمس الأولى من عمرها والتي عايش فيها جدها المصطفى ﷺ وهو يقود معارك الجهاد لتثبيت أركان الإسلام ويتحمل هو وعائلته ظروف العناء والخطر.

والأشهر الثلاثة التي رافقت خلالها أمها الزهراء بعد وفاة الرسول ﷺ ورأت أمها تدافع عن مقام الخلافة الشرعي، وتطالب بحقوقها المصادر وتعترض على ما حصل بعد الرسول من تطورات، وتصارع الحشرات والآلام التي أصابتها. والفترة



## إليه يصعد الكلم الطيب

قائلة: «فوالله ما فريت الا جلدك، ولا حرزت الا لحمك»، وان الموت الحقيقي قد حل بك وبأضرابك وإسلافك، وان الحياة الخالدة قد منحت للذين قتلتهم ومثلت بأجسادهم ورفعت رؤوسهم على الرماح وأكدت ذلك باستشهادها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

٦- ورغم ما أقدمت عليه يا يزيد من جريمة شنيعة، فأن مصيرك الى بؤس وعذاب، لأنك خاصمت الله ورسوله ﷺ ومن كان الله خصمه أفلج حجته، وأهلكه في الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

٧- ثم تستصغر قدر يزيد وتستحقره وتهينه بعبارة دامغة لاذعة فتقول انني اكبر من ان أقرعك وأخطبك، وأنت أحقر من ان أقرعك وأوبخك، لأنك اصغر وأحقر من ان توبخ، فحتى التوبيخ والتقريع في حقك كثير فما أنت الا كالأنعام بل أضل سبيلا، وهل تنتفع الأنعام بالتوبيخ والتقريع؟

٨- ثم تبدي عجبها واستغرابها، لتسلط حزب الشيطان المجرم على الأولياء من حزب الله تعالى النجباء الأطهار.

٩- ثم تتحدها أن يحقق أهدافه التي يصبو اليها، وهي مجوز ذكر اهل البيت وإمامة وحيهم.

ليزيد بل لجميع الطغاة على مر التاريخ حسبانهم ان ما حققوه من غلبة على أعدائهم بالظلم والعدوان كرامة وقوة وعظمة، وهو في الحقيقة ضعف وخسارة، لانه تجاوز على حدود العقل والشرع والمنطق السليم، واستشهدت بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

٢- كشف عمق الجريمة الأموية في هتك حرمة العائلة النبوية من خلال الاستعراض العام لحرائر آل محمد من بلد إلى بلد وهي جريمة لا تدانيها جريمة أخرى وهي سبي بنات رسول الله ص وهذا ما لا تعرف له الإنسانية مثلاً في سابق عهدها.

٣- أعادت إلى الأذهان أن ما أقدم عليه يزيد امتداد لما أقدمت عليه جدته هند وجده أبوسفیان في حرب رسول الله ﷺ وان هذه الجريمة هي امتداد لتلك الجريمة التي أقدمت عليها جدته حين مضغت كبد حمزة عم الرسول.

٤- ثم تعلم يزيد بقصر مدته، وما سيقع فيه من ندم وحسرة يوم يقف بين يدي الله، ويتمنى لو إنه شلت يداه وبكم لسانه لما سيلاقيه من عذاب اليم.

٥- أوضحت حقيقة إلهية ان كل جريمة او فعل قبيح يقدم عليه الإنسان إنما يضر نفسه، ويحرق بها مستقبله ولهذا تخاطب يزيد

وَجُوهَهُنَّ، تَحْدُو بِهِنَّ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ... وَيَتَصَفَّحُ وَجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ...».

ب- الدعاء على الظالم في محضره: فقالت ﷺ: اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْقِمْ مِنْ ظَلَمْنَا، وَأَحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا وَقَتَلَ حِمَاتَنَا. فوالله ما فريت الا جلدك، ولا حرزت الا لحمك، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في عبرته ولحمته..

ج- اليقين والتسليم بالحق: فقالت مخاطبة يزيد - مؤكدة على أن نهج محمد لن يمحوه أحد مهما عظمت التضحيات -: كَذَّ كَيْدَكَ، وَاسَّعَ سَعْيَكَ، وَنَاصِبَ جَهْدَكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمَحُّونَ ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا تَرَحُّصُ عَنْكَ عَارَاهَا.

د- توبيخ يزيد الظالم في مجلسه، قالت ﷺ: «... وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مَخَاطِبَتَكَ، إِنِّي لَأَسْتَصْغِرُ فَدَّرَكَ، وَأَسْتَغْطِمُ تَقْرِيعَكَ، وَأَسْتَكَثِّرُ تَوْبِيخَكَ، لَكِنَّ الْعُيُونُ عَبْرَى، وَالصُّدُورُ حَرَى».

هـ- الظالم من حزب الشيطان: فصرحت ﷺ قائلة: «أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حَزْبِ اللَّهِ النُّجَبَاءِ بِحَزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلَقَاءِ...».

٣- بعض ما يستنتج من خطبة زينب ﷺ:

١- لقد كشفت الظن الزائف